Coptology

Ϩⲁⲛⲱϣ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ

الوسيط والشفيع، ليس بديلاً لأحد

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٨

أخطر ما يحدث في أي مجتمع هو استخدام الإعلام بكل أنواعه، وتجاهل الأبحاث التاريخية الموثقة من دفاتر التاريخ. كان الأستاذ عبد الله العروي قد نشر كتاباً هاماً بعنوان "العرب والفكر التاريخي" يؤكد فيه أن الابتعاد عن دراسة التاريخ هو أكبر تحول في الثقافة العربية إلى ثقافة سماع والاكتفاء بمشاهدة ما تقدمه وسائل الإعلام، ذلك أن نسيان التاريخ هو أخطر ما يحدث لأي جماعة، فهي لا تستطيع أن تراجع ما حدث في سابق الأزمنة ولا تملك مراجعة الأخطاء التي يقع فيها الإعلام والتي يمكن مراجعتها من وثائق التاريخ. ولعل أفظع ما قيل عن حرب ١٩٦٧ هو عبارة موشيه ديان الذي طبَّق خطة العدوان الثلاثي في ١٩٥٦ مع تعديل طفيف، وعندما قيل له إن هذا خطأ كان يمكن أن يكتب نهاية اسرائيل، قال هذه الكلمات: "العرب لا يقرأون التاريخ وإن قرأوا التاريخ، فهم لا يفهمونه". وكانت دراسة الأستاذ محمد عابد الجابري: "نحن والتراث – مدخل إلى العقل الأخلاقي العربي" بمثابة خطاب جديد يدعو إلى العودة إلى التاريخ.

الصدمة الحقيقية في الفكر الكنسي القبطي المعاصر هو ما يقدمه الإعلام القبطي عبر قنوات لا تسمح إلا بعدد معروف من الإكليروس يجيد استخدام الميكروفون، ويمزج الفكاهة والهزل بقضايا إيمانية لها مكانتها في التسليم، ومن ثمَّ حشد أخطاء قاتلة تُقال دفاعاً عن فكر شعبي يستند إلى زعامة الأنبا شنودة الثالث، لا إلى الأسفار المقدسة – الآباء – الممارسة الكنسية، وإبعاد التاريخ تماماً لأنه شبحٌ يهدد ما يُقال ويكتب باسم العقيدة الأرثوذكسية التي يعرفها هذا النفر القليل دون غيرهم.

أولاً: كيف يجوز لمن درس التاريخ أن يقول إن القديس أثناسيوس مزج بين اللاهوت الشرقي واللاهوت الغربي؟ التعبير نفسه لم يولد إلا بعد الانفصال الكبير بين روما والقسطنطينية في القرن ١١ أي بعد نياحة القديس اثناسيوس بـ ٥٠٠ عام. وتاريخياً كان أول من رسم بشكل واضح التعليم بالموت العقابي على الصليب لرد كرامة الله الآب هو أنسلم رئيس أساقفة كانتربري (توفى ١١٠٩) في كتابٍ نال شهرةً طوال العصر

الوسـيط الأوروبي: "لماذا تجسـد الله؟". ودخل إلينا فكر أنسـلم مع محاضـرات اللاهوت النظري للأب أوجين دي بليســي ومع كتاب علم اللاهوت الخاص باللاهوت الخاص بالكنيســة الإنجيلية، وكـان محور هـذا التعليم هو وفـاء مـا يطلبه العـدل الإلهي من الابن. وللـذين يريـدون أن يفرضوا فكر العصر الوسيط الأوربي على القديس أثناسيوس، نلفت نظرهم إلى الآتي:

١- الوسيط والشفيع -لغوياً- قبل أن يكون الأمر تاريخياً، لا تعني البديل.

٢- وأن كلمة "عقاب"، أو "عقابي" لا وجود لها في كتابات القديس أثناسيوس، وقبل ذلك في العهد الجديد برمته.

٣- اللعب على معاني الكفارة والفداء، وخلط معاني الكلمتين بدفع الثمن، ثم ترضـية العدل الإلهي، لا يعرفه حتى العهد القديم كله، وقد سـبق ونشـرنا دراسـة موسـعة بعنوان: "موت المسيح على الصليب"[١] لشرح معاني هذه الكلمات.

ثانياً: على الرغم من أن الترجمة العربية التي نشـــرها د. جوزيف فلتس لكتاب "تجســد الكلمة" للقديس أثناســيوس هي أدق ترجمة عربية، إلا أن أي نص مترجم مهما كانت دقة المترجم، تحتاج دائماً إلى إيضــــاح لبعض الفقرات التي وردت فيها كلمة معينة مثل "نيابةً عنا"، ومراجعة ما ذكره المعلم العظيم أثناســـيوس في كل الكتاب، وليس قنص عبارات أو كلمات.

لاحظ: "بسبب صلاح أبيه ومحبته للبشر ظهر في جسد بشري لأجل خلاصنا" (٢: ٤).

- "ولكي تعلم أن نزوله إلينا كان بسـببنا، وأن تعدينا اسـتدعى تعطف الكلمة" (٤: ٢).

---

(١) يمكن مراجعة هذه الدراسة على موقع الدراسات القبطية واللاهوتية.

– وفي الفصل السادس بالذات من أول سطر حتى نهاية الفصل:

"من غير اللائق طبعاً أن الله بعدما تكلم ... يتضح أنه كاذب .. الخ

– "من غير اللائق أن تهلك الخليقة (ترجع إلى العدم والفساد).

ويضع المعلم حقيقة تجسد الكلمة في (فقرة ٨ – ١٠):

"لو أن الله أهمل الإنسان، لكان هذا ضعف من الله – أما وقد خلقه .. فقد كان سيصبح من غير اللائق بالمرة أن تفنى المخلوقات أمام عين الخالق"،

وأيضاً: "كان يجب إذن أن لا يترك البشر ينقادوا للفساد لأن هذا عملاً غير لائق ويتعارض مع صلاح الله".

في الفصل السابع يؤكد المعلم أن التوبة "كانت غير كافية" (٧: ٤) لأن القضية الأكبر هي إعادة الصورة الإلهية والنعمة التي فقدها الإنسان. من كان يمكنه أن يفعل ذلك؟ والجواب:

"كان الكلمة هو وحده القادر أن يأتي بالفاسد إلى عدم فساد وأن يصون صدق الآب ... كان هو وحده القادر أن يعيد خلق كل شيء، **وأن يتألم عوض الجميع** وأن يكون شفيعاً عن الكل لدى الآب" (٧: ٥).

وقد تركنا ترجمة د. جوزيف كما هي لأن السياق كله في الفصل السابع لا توجد فيه إشارة واحدة لإرضاء العدل الإلهي، ثم أن الشفيع ليس بديلاً، ومهما كان تأويل "عوض الجميع" والأصح "عن الجميع" لأن كل مسيحي لا زال يتألم، وقد امتد خط الدماء من الجلجثة إلى الإسكندرية والقاهرة ومدن صعيد مصر.

٤– "بذل جسده للموت عوضاً عن الجميع وقدمه للآب" (٨: ٤)، ولكن لاحظ السياق كله: "كل هذا فعله من أجل محبته للبشر **أولاً**: لكي إذ **كان الجميع قد**

ماتوا فيه، فإنه يُبطل من البشر شريعة الموت والفناء، ذلك لأن سلطان الموت قد استُنفِذَ في جسد الرب، فلا يعود للموت سلطانٌ على أجساد البشر. **ثانياً:** وأيضاً فإن البشر الذين رجعوا إلى الفساد بالمعصية يعيدهم إلى عدم الفساد ويحييهم من الموت بالجسد الذي جعله جسده الخاص وبنعمة القيامة يبيد الموت .." (راجع ٨: ٤)، فهل هنا يوجد مجال للعدل والانتقام من الرب، أم هي المحبة؟

٥- لم يكن ممكناً أن يقضي على فساد البشرية .. سوى الموت **نيابةً عن الجميع** .. لهذا اتخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت حتى عندما يتحد بالجسد .. يصبح جديراً ليس فقط أن يموت نيابةً عن الجميع .. ويبقى الجسد في عدم فساد بسبب اتحاد الكلمة به" (٩: ١-٢).

وبقاء الجسد في عدم فساد ليس مثل إشعال نار العدل الإلهي حتى يتحول الجسد إلى رماد (كما ذكر الأنبا شنودة الثالث في تأملات في اسبوع الآلام ٥ كتب).

تقديم الرب لجسده:

هكذا علَّم القديس أثناسيوس: "لذلك قدَّم للموت ذلك الجسد الذي اتخذه لنفسه كتقدمة مقدسة وذبيحة خالية من كل عيب. وببذله لهذا الجسد كتقدمة مناسبة، **فإنه رفع** الموت فوراً عن جميع نظرائه من البشر" (٩: ١).

ما الذي يجب أن نراه في شرح القديس أثناسيوس؟

مع تحفظي على ما حُشر في الترجمة العربية، ودون أن يضيع الوقت في جدل حول دقة الترجمة، إلا أننا سوف نعتمد على ترجمة د. جوزيف فلتس؛ لأن سياق الكلام نفسه يُبطل تماماً فكرة البديل، ويؤسِّس التعليم الرسولي عن الوسيط والشفيع ورئيس الكهنة يسوع مخلصنا كلنا حسب العهد الجديد، لا سيما الرسالة إلى العبرانيين.

أولاً: رفع حكم الموت عن كل البشر لأن هذا كان مستحيلاً علينا؛ لأن:

١- التوبة لا تكفي.

٢- ضرورة رد نعمة الصورة الإلهية، التي لا تُذكر في كل شرح البدلية العقوبية.

٣- هبة أو نعمة القيامة.

ثانياً: ما غاب تماماً عن البدلية العقوبية هو أن الوسيط هو اللوغوس كلمة الله خالق الكل، وهو كخالق، كان وحده الذي يملك بقوته الإلهية أن يرفع حكم الموت؛ لأن اتحاد الكلمة بالناسوت هو الذي حفظ الناسوت من عدم الفساد (٩: ١)، وهو الذي بمحبته للبشر بذل جسده (٨: ٤) ورد البشر إلى عدم الفساد (٨: ٤)، ولذلك في وضوحٍ شديد، كتب المعلم: "نزل إلى عالمنا اللوغوس الله الذي بلا جسد، الخالد (عديم الفناء) وغير المادي .. أتى إلينا في تنازُله ليُظهر محبته لنا ويفتقدنا" (٨: ١).

ثالثاً: يعود القديس أثناسيوس في الفصل ١٧ مؤكداً قوة وحضور اللوغوس وهبة الحياة لكل الكائنات (١٧: ١) وأنه هو الذي أعطى الحياة لجسده البشري (١٧: ١) الذي منه "كل الأشياء تستمد منه الحياة وتعتمد عليه في بقائها" (١٧: ٦) وهو لأنه الكلمة الخالق "أحيا الجسد المائت (أي جسده) وطهَّره (١٧: ٦).

رابعاً: تحول جسد الرب -بالاتحاد وبمواجهة الموت- إلى الجسد الحي، الذي باتخاذه جسداً مماثلاً لجسد جميع البشر، وباتحاده بهم وبالناسوت الذي أخذه من والدة الإله، فإن ابن الله عديم الفساد ألبس الجميع عدم الفساد بوعد القيامة من الأموات. ولم يعد بعد الفساد الفعلي (الحادث عندنا نحن البشر) بالموت له أي سلطان على البشر بسبب اللوغوس الذي جاء وسكن بينهم في جسده (أو بواسطة جسده) (٩: ٢).

الفدية والدين:

القنص والقفز لا يفيد الباحث عن شمولية التعليم. "الفدية" من كلمات العهد الجديد نفسه. والفداء هو عمل إلهي، وهو ما يفعله الله ويعجز عنه البشر: "الأخ لن يفدي الإنسان" (مز ٤٩: ٧). "لأن الله هو يفدي البشر" (مز ٤٩: ١٥ – مز ١٠٣: ٤) ولذلك كتب أرميا النبي إن الله هو الذي يفدي (أر ١٥: ٢١). وصرخ المزمور: "يا الله افد اسرائيل" (مز ٢٥: ٢٢)، ولذلك سأل الرب يسوع نفسه عن عجز الإنسان عن فداء نفسه فقال: "ماذا يعطي الإنسان فداءً لنفسه" (متى ١٦: ٢١ – مرقس ١: ٣٧). ونحن لا زلنا نتوقع "الفداء"، أي فداء الجسد يوم القيامة، عندما نقوم بمجد المسيح ربنا (رو ٨: ٢٣)، وفي الرب وحده "لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته التي أجزلها لنا بكل حكمة وفطنة" (أفسس ١: ٧-٨). في المسيح لنا فداء، وهو ليس ثمناً دُفِع للآب، بل حياة أبادت الموت الذي فينا وجعلت الرب "يبذل ذاته فدية عن كثيرين" (متى ٢٠: ٢٨)، فالذي "بذل نفسه فديةً" والفدية، هي عمل الوسيط الواحد الذي لا وسيط آخر غيره حسب كلمات رسول الرب: "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والبشر، يسوع المسيح الإنسان الذي بذل نفسه فديةً عن الجميع" (١تيمو ٢: ٦). والإنسان الذي فدى هو الإنسان الذي جدد كياننا الإنساني فيه.

في "تجسد الكلمة" الفصل التاسع: "لأن كلمة الله (اللوغوس) الذي هو فوق الجميع (لأنه الإله الخالق)، فقد كان لائقاً به أن يقدم هيكله الخاص وأداته البشرية (الإنسان يسوع) فديةً عن حياة الجميع" (٩: ٢) ومن هنا يصبح معنى "الفدية عن حياة الجميع"، هو شرح أثناسيوس نفسه "عوضاً أو نيابة عن الجميع".

الدين:

عبارة القديس أثناسيوس نفسه: "موفياً دين الجميع بموته" هل تركها أثناسيوس بغير شرح؟ بل شرحها بعد ذلك في العبارة التالية، إذ كتب المعلم:

"وهكذا باتخاذه **جسداً مماثلاً لجسد جميع البشر** (لاحظ تهكم الأنبا شنودة بسؤال استنكاري، هل أخذ جسد يهوذا وبيلاطس؟)، **وباتحاده بهم، فإن ابن الله عديم الفساد** ألبس الجميع عدم الفساد بوعد القيامة من الأموات .. الخ". أليس الدين هو الموت وفقدان نعمة الصورة؟ ولكي نتأكد من أن هذا هو المضمون الواضح، فإن المعلم عاد في الفصل ٢٠ ليؤكد كعادته في التكرار:

١- "لم يكن ممكناً أن يحول الفاسد إلى عدم فساد إلا المخلص نفسه، الذي خلق (لأنه اللوغوس الخالق) منذ البدء كل شيء من العدم" (٢٠: ١).

٢- "ولم يكن ممكناً أن يعيد خلق البشر ليكونوا على صورة الله إلا الذي هو صورة الآب" (٢٠: ١).

٣- "ولم يكن ممكناً أن يجعل الإنسان المائت غير مائت إلا ربنا يسوع المسيح الذي هو الحياة ذاتها" (٢٠: ١).

وبعد ذلك التقديم لنفس المعلم في النقاط الثلاثة السابقة، هل يمكن أن تقرأ كلمة "دين"، و"فدية" بذات قراءة كالفن ولوثر قادة العصر الوسيط الذي يُسمى عصر الإصلاح، وهو لم يترك العصر الوسيط إلا في دحر البابوية الرومانية وإعادة تشكيل السرائر من أجل تأكيد أن الفداء تم يوم الجمعة، وأن ما حدث قبل ذلك هو تذكار ورمز.

٤- وبعد أن دعَّم أثناسيوس التعليم بقدرة اللوغوس الخالق، كتب:

"ولما كان من الواجب وفاء الدين المستحق على الجميع، اذ -كما بيَّنا سابقاً- كان الجميع مستحقين الموت، فلأجل هذا الغرض جاء المسيح بيننا. وبعدما قدَّم براهين كثيرة على أُلوهيته بواسطة أعماله في الجسد، فإنه قدَّم ذبيحته عن الجميع، فأسلم هيكله للموت عوضاً عن الجميع" (٢٠: ٢)، فكيف جاء السياق بعد ذلك؟

حسب اثناسيوس في نفس فصل ٢٠، **أولاً**: لكي يبررهم من المعصية الأولى. **وثانياً** لكي يُثبت أنه أقوى من الموت مُظهِراً جسده الخاص به أنه عديم الفساد، وأنه باكورة لقيامة الجميع" (٢٠: ٢).

لا يمكن بالمرة أن يكون رد الدين هنا بالذات وقبلها، هو إرضاء الآب الغاضب، ولا يمكن أن يقول أي إنسان أمين حتى الموت إن أثناسيوس جمع بين اللاهوت الشرقي واللاهوت الغربي.

هكذا كتب المعلم أنه يكرر وأنه يشرح المعنى الواحد بطرق عديدة؛ لأنه "من الأفضل لنا أن نُتهم ونُنتقد بسبب التكرار من أن نترك اي شيء كان يجب أن نعرضه بوضوح" (٢٠: ٣)، **فماذا كتب؟**

- فالجسد لكونه من طبيعة البشر ذاتها لأنه كان جسداً بشرياً .. كان قابلاً للموت .. غير أنه بفضل اتحاده بالكلمة (اللوغوس الخالق)، فإنه لم يعد خاضعاً للفساد بحسب طبيعته، بل بسبب كلمة الله الذي حلَّ فيه، فإن الفساد لم يلحق به".

- ثم بعد ذلك تم فعلان في اتجاهين(١) في نفس الوقت، وحسب أثناسيوس نفسه:

الأول: هو أن موت الجميع قد تم في جسد الرب. **والثاني**: هو أن الموت والفساد قد أبيدا من الجسد بفضل اتحاد الكلمة به. فلقد كان الموت حتمياً، وكان لابد أن يتم الموت (نيابة) عن الجميع لكي يوفي الدين المستحق على الجميع" (٢٠: ٥). لذلك، ولأن اللوغوس "لا يمكن أن يموت لأنه غير مائت، فقد أخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت، حتى يمكن أن يقدمه كجسده الخاص به (نيابة) عن الجميع، حتى إذا ما تألم عن الكل باتحاده بالجسد، فإنه يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت .." (٢٠: ٦).

---

(١) ليس فعلان متناقضان كما جاء في ترجمة د. جوزيف، ص ٥٨ لأن التناقض يلغي ما تم.

الرب يسوع فدى جسده من الموت لكي يفدي الإنسانية:

في المقالة الثانية من مقالات الرد على الأريوسيين -والمقالات تحتاج إلى دراسة موسَّعة تعرض التعليم الرسولي الدقيق- يشرح القديس أثناسيوس معنى عبارة سفر الأمثال (٨: ٢٢) "الرب قناني أول طرقه لأجل أعماله" (راجع فقرات ٥١ وبعدها). وكان الأريوسيون قد تمسكوا بأن النص هو الرب خلقني. ولم يضيع المعلم وقتاً في الرد على الترجمة الأريوسية، واعتبر أن لفظة "خلق" كانت هي بداية الخلقة الجديدة، تلك التي استدعت أن يأتي المخلص "لاستردادها وجمعها" (مقالة ٢: ٥٢)، فقد جاء الرب الكلمة وملك الكل لكي "يشرق جسدياً" (٢: ٥٢)، ولكي يفدي "ويجعل الكل تحت مملكته الأبوية" (٢: ٥٢)، وأن يكون هو "الكفيل بتجديد الخليقة". ولاحظ: "**لكي إذ قد خُلِق لأجلنا، فإن جميع الأشياء تُخلق به من جديد**" (٢: ٥٣).

"جاء المخلص .. لكي يقيم البشر وينقض أعمال ابليس" (٢: ٥٥). "مات لأن له جسد بشري" (٢: ٥٥ عب ٢: ١٤-١٥). "لأن الموت جاء بإنسان -حسب عبارة الرسول بولس- ولذلك بإنسان أيضاً (الإنسان يسوع) قيامة الأموات" (١كو ١٥: ٢١). الإنسان الوسيط الواحد؛ لأن الإنسان عاجز، لذلك "أرسل الله ابنه في شبه جسد الخطية وبسبب الخطية دان الخطية في الجسد لكي يتم فينا حكم الشريعة" (رو ٨: ٣-٤). وهذا يشرحه اثناسيوس بإعادة كلمات (يوحنا ٣: ١٧) وهي أن الله لم يرسل ابنه إلى العالم لكي يدين العالم، بل ليخلص العالم، وبالأولى لم يُدِن الآب ابنه على الصليب، "لأن المخلص لم يأتِ من أجل ذاته، بل لأجل خلاصنا، ولكي يبطل الموت، ولكي يدين الخطية .. وان كان لم يُخلق (كإنسان) لأجل نفسه، بل لأجلنا، فلا يكون إذن هو نفسه مخلوقاً، بل هو يقول هذا عندما **ارتدى جسدنا**" (٢: ٥٥). والتجسد كان لتجديد الإنسانية "لأن الذين يخلقهم يتحدون به ويكون هو فيهم مثلما يكونون هم فيه (٢: ٥٥). لأن الرب قد خُلق لأجلنا "لكي نُخلق نحن فيه لكي يكون هو داخلنا" (٢: ٥٦). "لكي يستطيع أن يطرد الخطية بعيداً عن الجسد بسكناه فينا" (٢: ٥٦).

كيف تم الخلق الجديد؟

"بما أن كل البشر قد هلكوا بسبب مخالفة آدم، فإن جسده كان هو أول ما تم تخليصه وتحريره إذ أن هذا الجسد هو جسد الكلمة نفسه وهكذا إذ قد صرنا متحدين بجسده قد خلصنا على مثاله جسده" (٢: ٦١). فقد أبطل الرب الموت في جسده وهو الأول الذي قام كإنسان، إذ قد أقام جسده من أجلنا .. **هكذا نحن نقوم من بين الأموات فيه وبه** (٢: ٦١).

جسد الرب نال الحياة بدم الكلمة:

لا أدري ما إذا كانت الأوطاخية والعداوة التي استمرت منذ ٤٥١ مجمع خلقيدونية قد خلقت تطرفاً أدى إلى إنكار إنسانية الرب. بعد أن أكد اثناسيوس أن الرب هو الإله المخلص، "ومع ذلك صار أول الخلقة ورأس وباكورة، لأن آدم أضاع الطريق وانحرف إلى الموت بدل (الحياة) في الفردوس، ولذلك جاء القول الذي سمعناه أنك تراب وإلى التراب تعود" (٢: ٦٥). وماذا حدث؟ يجيب المعلم: "كلمة الله المحب للبشر لبس الجسد المخلوق بمشيئة الآب لكي يحيي بدم نفسه هذا الجسد الذي أماته الإنسان الأول بسبب تعديه .. وكرّس لنا طريقاً حياً حديثاً بالحجاب (الذي انشق يوم الصلبوت وأزال الفرق بين قدس الأقداس وباقي أجزاء الهيكل القديم لأن الهيكل الجديد ليس فيه إلا قدس الأقداس ربنا يسوع المسيح (راجع عب ١٠: ٢٠)، وهو كما شرح أثناسيوس في نفس السطر "إن كان أحدٌ في المسيح فهو خليقة جديدة" .. فإنه من الضروري أن يكون هناك شخصٌ (لا فكرة) هو أول هذه الخلقة. ولا يمكن أن يكون هو الإنسان الترابي الضعيف .. بل آخر هو الذي يقوم .." (٢: ٦٥).

- "صار المسيح هو بداية القيامة التي تعذّرت علينا" (٢: ٦٦). وهكذا كما يقول المعلم: "خُلق المخلص بحسب الجسد، وصار هو أول من خُلقوا من جديد واتخذ باكورتنا التي هي جسده البشري الذي لبسه، وبعده يأتي الشعب الجديد أو الآتي الذي

خُلق كما قال داود .." (مز ١٠٢: ١٨).

– كان الجسد الإنساني ناقصاً (٢: ٦٦)، أي الحياة والقيامة، ولذلك جاء المخلص **لكي يوفي الدين عنا** ويكمل بنفسه ما هو ناقص عند الإنسان، فالإنسان ينقصه الخلود والطريق إلى الفردوس (٢: ٦٦). هكذا تم وفاء الدين، ليس بالدفع، بل بتكميل ما هو ناقص حسب كلمات المعلم نفسه؛ لأننا نحن صرنا الأعمال التي يتحدث عنها (الرب) هنا إن الآب أعطاها له ليكملها، هي التي خُلق من أجلها كما يقول سفر الأمثال (٨: ٢٢ – ٢: ٦٦).

كمال الجنس البشري في المسيح:

والكلمات ليست لنا، بل لأثناسيوس: "كَمُل فيه الجنس البشري وأُعيد تأسيسه كما كان في البدء، بل بالأحرى بنعمة أعظم من الأولى، لأننا بعد القيامة من بين الأموات لن نخاف الموت بعد، بل سنملك في السموات مع المسيح على الدوام" (٢: ٦٧).

– ولولا تجسد الكلمة، **كان الإنسان سيبقى كما كان دون أن يتحد بالله. لأنه كيف يمكن لمخلوق أن يتحد بالخالق بواسطة مخلوق** (آخر) (٢: ٦٧).

– "أبطل الرب الخطية بإبادة الموت، وصار البشر "غير مائتين" (٢: ٦٧) الذي "صفح عن الخطايا" إذ قيل بذات الكلمة الابن الوحيد هو نفسه أنت تراب وإلى التراب تعود هكذا، بذات الابن "تحققت الحرية **بالكلمة نفسه** وفيه قد صار إبطال الدينونة" (٢: ٦٧).

ماذا يعني إنكار الوهية الرب؟

١– يجيب المعلم "لو كان الابن مخلوقاً **لظل الإنسان مائتاً كما كان قبلاً حيث**

أنه لم يتحد بالله. فإنه لا يستطيع مخلوق أن يوحِّد المخلوقات مع الله .. أرسل الله ابنه وصار إنساناً **باتخاذه الجسد المخلوق** .. قدَّم جسده الخاص للموت من أجل الجميع. إذن حيث أن الجميع ماتوا بواسطته، وهكذا تم الحكم (إذ أن الجميع ماتوا في المسيح) وهكذا، فإن الجميع يصيرون أحراراً بواسطته (الرب) من الخطية واللعنة .." (٢: ٦٩).

٢- ويؤكد أن كل ما أصاب الإنسان قد هُدم "فقد تحررنا جميعاً بسبب علاقتنا بجسده وصرنا متحدين مع الكلمة ولأننا متحدون مع الله، فلن نمكث كثيراً بعد على الأرض بل كما قال هو نفسه "حيث يكون هو نكون نحن أيضاً" (يو ١٤: ١٣)" (٢: ٦٩).

لقد تركنا موضوع التأله لأن ما صدر من دراسات يكفي.

وبعد:

هل يمكن لمن يدعي أن القديس أثناسيوس جمع بين اللاهوت الشرقي واللاهوت الغربي أن يقدم لنا ولو نقطة واحدة من التشابه؟ في انتظار الرد.

د. جورج حبيب بباوي